

فتح القدير

178 - { من يهدا } فهو المهتدي { لما أمر به وشرعه لعباده } ومن يضل فأولئك هم الخاسرون { الكاملون في الخسران من هداه فلا مضل له ومن أضله فلا هادي له : ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

وقد أخرج الفريابي وعبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله : { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا } قال : هو رجل من بني إسرائيل يقال له : بلعم بن آبر وأخرج ابن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعوراء وفي لفظ : بلعام بن باعر الذي أوتي الاسم كان في بني إسرائيل وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا } قال : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعم تعلم اسم الأكر فلما نزل بهم موسى أتاه بنو عمه وقومه فقالوا : إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه قال : إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه مضت دنيائي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا الله فسلك ما كان فيه وفي قوله : { إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث } قال : إن حمل الحكمة لم يحملها وإن ترك لم يهت لخير كالكلب إن كان رابضاً لهث وإن يطرد لهث وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في الآية قال : هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن وكانت له امرأة له منها ولد فقالت : اجعل لي منها واحدة قال : فلك واحدة فما الذي تريدان ؟ قالت : ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا الله فجعلها أجمل امرأة في بني إسرائيل فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كلبة فذهبت دعوتان فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها فادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليه فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت الدعوات الثلاث وسميت البسوس وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو في الآية قال : هو أمية بن أبي الصلت الثقفي وفي لفظ : نزلت في صاحبكم أمية بن أبي الصلت وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عنه نحوه وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الشعبي في هذه الآية قال : قال ابن عباس : هو رجل من بني إسرائيل يقال له بلعام بن باعوراء وكانت الأنصار تقول : هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وكانت ثقيف تقول : هو أمية بن أبي الصلت وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

عباس قال : هو صيفي بن الراهب وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : { فانسلخ منها } قال : نزع منه العلم وفي قوله : { ولو شئنا لرفعناه بها } قال : رفعه أ ب بعلمه وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن جابر بن عبد الله قال : [كان رسول الله ﷺ في خطبته يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار] ثم يقول : [بعثت أنا والساعة كهاتين]